ذكريات وأسرار

شباب الشيطنة أو شيطنة الشباب

من حديث فكاهي جرى

لسعادة شيخ العروبة أحمد زكي باشا

الشاب أحمد زكي افندي مترجم مجلس النظار في عام ١٨٩٢ ـ رئيس الوفد المصري في مؤتمر المستشرقين بلوندرة ، يطلب العلم ولا ينسى أن يطرح الشبكة للصيد ـ أحمد زكي بك رئيس أقلام مجلس النظار سنة ١٨٩٤ ، يذهب الى جنيف رئيسا للوفد المصري في مؤتمر المستشرقين ـ أحمد زكي بك سكرتير ثاني مجلس النظار في سنة ١٩٠٠، يسافر الى المعرض العام في باريس ، فيجد « كل الصيد في جوف الفرا » ـ شيخ العروبة أحمد زكي باشا يتأنق ـ منذ سنة ١٩٢٨ ـ في بناء بيت لله لكي يحسن الله له الختام بحسنيين وسنين ان شاء الله.

لست أزعم أن شيخ العروبة ، وعلامة الشرق الأستاذ «أحمد زكي باشا» نكرة فأعرفه ، أو مجهولا من القراء فأقدمه ؛ كذلك لا أزعم أن بحوثه التاريخية الجيدة ، أو دراساته اللغوية الطريفة ، أو مراحل حياته المملوءة بجلائل الأعمال ، مفتقرة إلى التنبيه عليها ، أو الاشادة بها ، أو الارشاد إليها .

وإنما أزعم لك أن «زكي باشا» الشيخ الوقور ، وصاحب السن المتقدمة ، والعالم الجليل ذا الطود الشامخ في العروبة ، والقدم الراسخة في العربية ، كان في باكورة شبابه فتى جريئاً بكل معاني الكلمة ؛ وكان يقضي حق الشباب ، كل حقوق الشباب ، أني أتيحت له الفرصة ؛ ثم يسرح للصيد ، أيان ساقه الهوى أو الهواء ، فيفوز بالغنيمة كما يختار .

ولست أشك في أني أفجؤك ـ أيها القارىء العزيز ـ بهذا الذي أزعم مفاجأة ؛ بل لست أشك أنك ستتهمني بالمغالاة في قولي ... لكنني أرجو أن تتريث ، وأن تعلم أن « زكي باشا » على جلال شيخوخته ، وسعة علمه ، وعظيم مكانته ، وعلى ما يحمل من تقديس للعربية والعروبة ، إنما هو غير « أحمد زكي أفندي » رئيس منـدوبي الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين الثامن المنعقد في لوندرة عام ١٨٩٢ م ، ثم في جنيف سنة ١٨٩٤ م ؛ وغير « أحمد زكي بك » الذي أصدر لنا في سنة ١٩٠٠ كتاب « الدنيا في باريس » ، ووصف فيه معرضها العام .

أرجو أن تعتقد ذلك ، وإلا فاستمع إلى هذه القصة الجريئة التي قصها علينا الباشا في أحد مجالسه الحافلة بالأصدقاء من العلماء والأدباء .

وتسألني كيف استطعت استخراج أسرار شيخ العروبة فى شبابه ؛ فاعلم إذن أن نشاط الباشا ، ومقدرته على العمل ليلا ونهاراً ، تجعله يعتقد أنه لا يزال فى سن الفتوة ... فتراه يغضب إذا ما اجترأت عليه ، وقلت له : إنه شيخ أو شيخ العروبة. وتراه يرضى كل الرضا ، وتروح سنه ضاحكة ، وينطلق وجهه بالبشر والفرح والايناس ، إذا خاطبته بأنه فتى العروبة ... وقد استدرجته من هذه الناحية الضعيفة فيه ، إى والله ! استدرجته بلباقة حتى جعلته يقول لى:

شباب وفتوة

أراك يا فتى العرب مشرد الذهن ، موزع الفكر ، مضطرب اللب : تستشعر الخوف من الغد ، وتضطرب من ذكر المستقبل ؛ وتلك سياسة لا أرضاها لك ، ولا لأمثالى من الشبيبة العربية !

نحن نريدكم عدة للأمة ، وقوة للشعب . ولن يتحقق هذا الأمل ، ما لم تلاقوا الحياة هاشين باشين ، وتقابلوا عواصفها فرحين باسمين ، وتقاوموا أعاصيرها بقلوب قوية ، ونفوس وثابة ، وروح مشبعة بالصفاء ، مؤمنة بالحق والقوة والجمال .

ألا إن أيامكم عليكم معدودات ، وأمنياتكم فى الدنيا محصورات . ألم تسمع قول المعرى فيلسوف الشعراء ، وشاعر الفلاسفة :

وما بعد مر الخمس عشرة من صبا ولا بعد مر الأربعين صباء ؟

بل ألم تسمع قول صفى الدين الحلى :

حق الصبا دين عليك ، فوفه بالأنس بين خمايل ورداح ؟

أجل ! إن الحياة لأضيق من أن تتسع لهذا التبرم أو ذاك التزمت . ولهذا لا ترانى أتعرف إلى الهم ، أو أدع الأحزان تتلمس إلى نفسى سبيلا ، أو أترك الأوهام تتحسس من قلبى دخيلا . وقد كنت ، وأنا فى فجر العمر وضحوة الصبا — أعنى فى الرابعة والعشرين — كما أنا الآن ، مملوءاً صحة ، وعافية ، وقوة ، وفتوة . وكنت — إلى ذلك — أبسم للحياة ، وأستهتر بالدنيا ، وأسخر من المتشائمين .

فلسفة الشباب ...

سألته : ما عهدناك متفلسفاً ولا متصوفاً ، بل باحثاً متعمقاً ، فمن أين ، وإلى أين ، وكيف تتحدث بهذه الفلسفة ؟ فقال :

كانت لى فى هذه البابة فلسفة طريفة . فقد كنت أفترض دائماً أن الدنيا مرحة هانئة ، فيناة سرحاء . وارفة الظلال . فلا أنظر إليها نظر أولئك الذين عجزوا عن إدراك كنهها ، والتعرف إلى مكنوناتها . بل كنت أغالط عقلى بعقلى ، فأنتزع البرهان من نفسى لاقناع نفسى

بأن الدنيا تساوى الآخرة ؛ أليس الله تعالى قد سوى بينهما ؛ فقال لنا على لسان محمد بن عبد الله نبيه العربى الكريم : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة » ؟

هكذا كان خيالى ، وهكذا كانت فلسفتى ، بل فلسفة الشباب ؛ فكنت أنتهز الوقت ، وأهتبل الفرصة ، وأغتلك الزمن قبل أن يتملكنى بحادثاته وصروفه ... بل قبل أن تعصرنى أعاصير الحياة عصراً ، وتصهرنى آلام الدنيا الدفينة فى بوتقتها صهراً ...

وهنا استوقفت الباشا ، وقلت له : إنك تشير فى كتاب رحلتك إلى أوربا « السفر إلى المؤتمر » إلى أشياء ستذكرها بالتفصيل فى كتاب آخر وما رأيناه ، فهل وفيت بوعدك ؟

فقال : إن ظروف الأحوال وأعمال الوظيفة قد حالت دون المرام .

فسألته أن يفضى إلينا بشىء من ذلك ، فقال :

حباً وكرامة ، وسأذكرها بالرغم من أنفك يا خبيث ، ولو أدى ذكرها إلى خجلى من نفسى وأمام قراء مجلتك الذين أجلهم وأعتذر إليهم مقدماً .

بين لندره وباريس

والآن فلأرجعن بك إلى عام ١٨٩٢م ، حيث كنت فى الرابعة والعشرين من العمر فى وظيفة « مترجم مجلس النظار » ؛ أوفدتنى الحكومة المصرية إلى لوندرة لحضور مؤتمر المستشرقين السابع ، ومعى المرحوم الشيخ محمد راشد إمام المعية السنية ، والدكتور فولارس ناظر الكتبخانة الخديوية ؛ فتعرفت بأوربا ، وبما فى أوربا ، وبمن فى أوربا ؛ وارتبطت بنفر جديد من علماء المستشرقين فى إيطاليا ، وفرنسا ، وإنكلترة ، وإسبانيا ، والبرتقال .

وبعد ذلك بسنتين ، أرسلتنى الحكومة الخديوية على رأس الوفد المصرى إلى مؤتمر المستشرقين الثامن المنعقد فى عام ١٨٩٤م بمدينة جنيف بسويسرة ، ومعى زميلاى فى المدرسة المرحومان عمر بك لطفى وكيل مدرسة الحقوق ، وأحمد شوقى بك أمير الشعراء .

فبعد أن فرغنا من المؤتمر ، ذهبت إلى بلجيكا ، وفرنسا ، وإنجلترا ؛ وانتهزت الفرصة لامتاع النفس والقلب والفؤاد بكل ما فى لندرا وباريس ، من متع ، ومسرات ، وظلت أعبر (المانش) بين العاصمتين الكبيرتين إحدى عشرة مرة ، دون أن يصيبنى دوار البحر ، أو ينالنى منه سوء ؛ ولم يكن جل همى من تلك الرحلات ، إلا الاستزادة من العلم ، والتوسع فى البحث ؛ على أنى فيما بين ذلك ، كنت لا أضن على نفسى بما تصبو إليه من التطلع إلى كواكب الجمال ، وجمال الكواكب ، فى كوكبنا السيار فى ذيك الفلك الدوار .

وقد كنت تعرفت أثناء زيارتي السابقة للوندرة بأسرة كريمة ، متوسطة الحال ، لكنها شريفة السجايا،شرقية الخصال ، فأضافوني على الطريقة المألوفة عندهم، في نظير جنيه انكليزي واحد عن الأسبوع الكامل .

كانت ربة البيت تدعى (مسز براي) ، تستقبل زوارها وزائراتها في مساء الثلاثاء من كل أسبوع . فقدمتني في حفل جامع إلى سرب من الآنسات ، وحور من الظباء فتكاثرت ، تاه فيها لب الليث المصري ، وتاه أبي خراش العربي[1] ، وجرت في عروقه دماء عربية شرقية؛ وكان لكلمة مصري Egyptian أثرها الساحر ، وسحرها الآسر ؛ فقد أوحت إلى نفوس الجميلات والجميلين حشداً من الخيالات الرائعة عن قدماء المصريين ، بل كانت كافية لأن تلهمهم عظمة (خوفو) ، وجلال (رمسيس الثاني) ، وأنف (كليوباترة) الذي فتن العالم بجماله فشطره شطرين،وحول تياره الجارف من الشرق إلى الغرب،ومن الغرب إلى الشرق ؛ بل كانت نسبتي إلى مصر الخالدة ـ يا فتى الشباب ـ كافية لأن تلهم القوم مشاعر النفس المصرية، وما وصمت به من تهم خرقاء ، أقلها تهمة الكهانة ، ومعرفة الضمير والمستقبل .

قالت آنسة من الآنسات ـ وقد أخذها سحر المصري الوافد ـ : وإذاً فأنت مصري يا « إجيبشيان » مثل « جبسي Gypsis » ، على معرفة تامة بعلم الكف .

فما هو إلا أن طنت في أذني هذه النغمة الناعمة ، حتى أخذتني أخذ عزيز مقتدر ، فأجبتها في لهفة وشغف : « أجل . . . أنا مصري ، ولكن بمعنى Egyptian فقط » . فقالت : هذا تواضع مشكور .

ثم بادرتني بأن بسطت لي يمناها لا للتقبيل ـ يا خبيث ـ ولكن لقراءة (البخت) . فانتهيت إلى كفها بسطاً وقبضاً ، وتقليباً وغمزاً ، وحساً وجساً ، وصرت أنتقل من البنان إلى الراحة،ومن المعصم إلى الذراع ثم إلى المرفق.وهكذا ظللت أقلب في هذه العروق الكسونية، وأترسم ذلك الدم ـ الأزرق القاني معاً ـ أستلهمه وأستوحيه ، وأواجهه وأناجيه ، دون أن تفلت تلك اليد البضة من مخالبي وبراثني . وما كان لي من سبيل لتمام الاستمتاع بهذه الغنيمة التي صارت إلى يدي،سوى أن أتظاهر بمعرفة الحظوظ، وبعلم ما في الكفوف من خطوط ، إلى دعوى الاحاطة بعلوم الأولين والآخرين ، وإنما أردت بعد أن صارت في يدي تلك الحمامة أن أكون على الأقل مثل « عراف اليمامة » [2] .

---

(١) في ذلك اشارة الى قول الشاعر القديم :

تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد

(٢) اشارة الى قول الشاعر الآخر :

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني

فقالا : شفاك الله ، ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان

هكذا صار أحمد زكي عالماً بالكف رغم أنفه . . . وللضرورة أحكام قاسية ، لكنها في هذه المرة كانت لطيفة ومؤاتية .

سبحان من قسم الحظ وظ ، فلا عتاب ولا ملامة

قلت له : زدنا بياناً يا فتى العروبة ، أدام الله لك الصحة والقوة والفتوة ، فقال :

لا أطيل عليك ، فهذا شباب ! وللشباب حديث طويل ، كما استطلته طال . وحسبي أن أقول لك : إني حين لامست هذه اليد،سرى في جسدي تيار كهربائي،ارتجت له كل أعصابي ، واهتزت منه مشاعري وأوصالي،وكان في هذا التيار نور،إلى جانبه نار . . .

كانت الساعة رهيبة ، وكانت المحنة شديدة : فماذا أفعل ؟ لجأت إلى حيلة وسوس بها الشيطان الخناس ، فكان فيها بعض الخلاص،ذلك أني قلت للمجتمعين والمجتمعات:سأصدقكم القول ، لكن لي شروطاً :أولها أن تكون الشمس بازغة ، حتى أتبين الخط الملتوى من الخط المستقيم على ضوء النور الرباني . وثانيها أن يكون حديثي مقصوراً على مقصورات الطرف . وثالثها أن التي تريد معرفة ماضيها ... وحاضرها . . . ومستقبلها . . . تبدأ بدفع الاتاوة المقدسة ، وهي من رمز الشمس أي البياض ، بما لا يزيد على نصف شلن من الفضة المسكوكة ، أما الذهب فهو أصفر العين ، ولا قيمة له عند معاشر العرافين ! ورابعها أن يعلم الحاضر والغائب أني لا أعتقد هذا العلم،ولا أصدقه ، وأني إنما اقرأ ما أراه في الخطوط ، كما أنكم تقرءون كتب المجوس ولا تصدقونهم .

فوافق الجميع ، وكانت حيلة مني لكي يتسع لي الوقت للتفكير في الأمر، وتدبير المكر .

وهنا أدرك « فتى العروبة » شبه الصباح ، فسكت عن الكلام المباح ، لكنني طاودته واستدرجته باسم شبابه الدائم ! حتى باح بما في جعبته من أسرار الملاح ، قال:

* * *

كانت الساعة رهيبة ، وكانت المحنة شديدة ، وفي صباح الغد ، لم تتخلف واحدة من أوانس الأمس وعقائله ، بل زاد عددهن بسرب من الصويحبات الصباح .

وقد كنت أمضيت ليلتي في الاستعداد بطريق الاستمداد،ذلك أني حصرت ما في الوجود من أماني النفس ، ورغبات الفؤاد ، وملهيات الأحاسيس ، وآمال الانسانية في مراحلها المتعددة . فوجدتها ، على اختلاف ألوانها ، وتعدد فنونها ، لا تخرج عن أمر من أمور الحب والزواج ، أو طول الأجل وكثرة الأمل ، أو طيب الراحة والتهافت على طلب المال ، إلى ما في طبيعة الناس من السعي وراء السعادة والكدح لاجتناب الشقاء ، أو صرف الهمة إلى الجاه

والعظمة ، إلى ما هنالك من سائر أنواع الطموح .

فكنت كلما تناولت كفاً ناعمة ، تجسست النبض هنا وهناك ، ثم أخذت أتوسم الوجه ، وأستشف الملامح ، وأحدق النظر في الأسارير ، وأستشرف ما وراء العين ، ثم ألقي بكلمة حيثما كانت ، وكيفما اتفقت ، أي كما تخطر على البال من غير تفكير ولا روية ، لكنها كانت عفو الخاطر . فكنت أترجم عما يلابس الأطفال من أحوال ، فإذا صادفت ارتياحاً ، انتقلت إلى ما قد يحصل عادة للفتاة في خدرها ، ثم في مدرستها ، ثم في مخالطاتها لأترابها . فكان لي مجال فسيح في القول والتقول ، وفي الكهن والتكهن .

* * *

فقلت : وكيف أمنت يا أستاذ الوقوع في الخطر ؟ فقال :

من أعجب العجب أني كنت صادقاً في كل تخرصاتي ، موفقاً في كل تكهناتي .

فمن فتاة شيطانة كادت في صباها تحرق بيتها بشمعة ، بينما هي تقرأ الرواية الغرامية في خلسة من أبويها ، إلى فتاة خبيثة في المدرسة ، إلى أخرى خانتها صديقتها . إلى رابعة عبث بها صاحبها فهجرها بعد أن أفرغت له قلبها دون شيء آخر ، إلى كل ما هو عادي مألوف لكل إنسان وإنسانة .

فهذه وصلها خطاب رقيق رقيق منذ أسبوع ، وتلك سترقص الليلة مع فتى تهواه ويهواها فيحول العذول دون إتمام الرواية ، وهذه زوجة مات لها ولد فكادت تموت فأتاح الله لها فرصة السلوى بصديق يخدم الانسانية بكل ما في وسعه ! إلى والدة أخرى ضحت حياتها من أجل ولدها فكان جزاؤها منه العقوق .

أما هذه السيدة فيجب عليها أن تشتري رابع ورقة يانصيب من رابع بائع تراه أمام البيت الرابع في الشارع ، بشرط أن يكون في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الأربعاء .

وهكذا وهكذا من أباطيل الاختراعات ، ومن اختراعات الأباطيل .

* * *

فقلت : لا شك أن « فتى العروبة » أصاب حظاً طيباً من المال والجمال ؟

فقال : رحم الله تلك الأيام ! فقد كانت لي جلسات ممتعات في كل بهو وردهة ، وكنت لا أفتح البخت إلا للصبايا ، وكان نجاحي — في أكثر الأحيان — منوطاً بالخادم ، فإنها بعد انتهاء كل جلسة كانت تقبض ما يجتمع أمامي من أنصاف الشلنات والشلنات الكاملة ، فكانت لها مصلحة في أن تكون لي خير معوان . نضر الله وجهها البسام !

ويظهر أن بعض الرجال حسدني على ما نالني من إعجاب الأوانس والعقائل ، فقامت مؤامرة ! ففي ذات صباح ، أجمعت الكواكب على أن تعرف الأسرار لكوكب آفل في شخص عجوز قد أكلت الدهر وشربت عليه : خلقة شوهاء ، وعظام بتراء ، وسحنة خرقاء ، ودردبيس قوهاء ، وأنوثة عجفاء ، عينان جاحظتان ، ومنخران واسعان ، ليس إلى قاعدتهما من قرار ،

ولا إلى احتيال بغير الأشداق من فرار! فأماطني الأسى بجلبابه، وحط على الهم بكلكله؛ لكن إبليس تراءى لي في شكل قطة سوداء، مرقت كالسهم المارق، وإذا بوسوسة خبيثة دارت في خلدي ... فقلت لجدة جداتي: «أرى أنك قتلت ولدك، ياستي ... » .

وإذا بتلك الثغور الباسمة تتضاحك في خبث ومرح، وتتطارح في دلال وخفر، وتتغامز بسخرية وفرح . فكدت أذهل وأنشل، وتحققت وقوعي في الخطأ والخطل، لكن الكواعب الأتراب رثين لحالي، فبادرن لإسعافي بقولهن:

«في هذه المرة، كذبك ملاك وخانتك قراءتك . أم كيف تحدثنا بأن هذه الآنسة قتلت وليدها وهي لاتزال بختم ربها؟».

على أني صممت وأصررت، وتبلدت وتجلدت، وتشددت وتعندت، إلى أن كابرت وكاذبت وألححت . . .

هل رأيت الصخرة الصماء تتحول عن مكانها، مهما هاجتها الرياح، أو لاطمتها الأمواج؟ أردت أن أنتهي من هذه المهزلة، بعد أن قد ظفرت بما أريد، وبكل ماأشتهي، وبعد أن فرغت من تمثيل الدور الذي اندفعت إليه لحاجات في نفس يعقوب .

وإذا بالأمر غير المنتظر، وإذا بالداهية الدهياء، وإذا بالعجوز الشمطاء، تقول لي بشجاعة وفي سيل من الدموع ووابل من العبرات: سيدي: أنت صادق، وقراءتك حق! فقد أغواني شيطان من شياطين الإنس، وما راحت السكرة وجاءت الفكرة، حتى ظهرت الثمرة المرة فاقتلتها بيدي حشاشة كبدي . . .

وكان منها بكاء، وكان مني استغراب، وكان مني خجل واستحياء، يتلاله غار الانتصار.

***

فقلت لفتى الدروبة في ذلك العهد البعيد:

«لاشك أن منزلتك قد علت عند القوم، بعد ذلك اليوم؛ فهل واصلت استغلال الموقف أم تحرجت فتراجعت»؟ فقال:

قاتلك الله ياخبيث! لكأنك على نية التآمر على أنت وقراؤك؟ لكن بالرغم منك أقول لك: إن الله لم ينعم بالسذاجة على الشرقيين وحدهم، بل التدجيل بالسحر والأباطيل أمر شائع ذائع عند الافرنج، كما كان في بابل ومنف، وكما هو فاش في فاس وتلمسان، وكما هو ذائع في النوبة والسودان، وكما هو مستقر في اليمن والشام، حتى مطلع الشمس .

فقلت: بالله حدثنا عما قد يكون حصل بعد ذلك .

فقال: إن الرجال الذين كانوا يحضرون هذه الاجتماعات، قد أخذتهم الغيرة، فجافني

حدهم ، (وكان ناظر مدرسة الهندسة ، أو من كبار أساتذتها على ما أذكر) ، فقال لى :
أأنت مؤمن بهذا العلم ؟ فقلت : كلا ، ولكنى أقرأ ما أراه مسطوراً على الكف بتأثير المخ على الأعصاب ، من الحوادث التى تقع لصاحب الكف ، وقد توصل الأقدمون إلى هذه النتائج بطريقة الاستقراء . وأنت أنت تقرأ ديانة البراهمة والبوذيين والوثنيين ، وتفهم معانيهم ومراميهم ، فهل أنت مصدق لهم ؟ !

وبهذه الجاوبات ، وبتلك المحاولات ، ازداد الرجال حقداً فأغروا السيدات ، فأجمعن أمرهن على أن أخالف القاعدة مرة واحدة ، فأتنازل لقراءة كف رجل واحد ، وقع عليه اختيارهن بالاجماع .

فصدقت وتمنعت ، لكنهن أصررن إصراراً ، وهددنى بالصد والاعراض ، ثم تراجعن إلى الرجاء ، وأنت تعلم قول الفرنساويين : « إن ما تريده المرأة يريده الله » فكيف بى وقد اجتمعت كلة النساء ؟ إذن ، لا مناص ولا خلاص ، والأمر لله ... أمسكت بيد الرجل (وأنا أريد أن أخنقه) ثم نظرت فى وجهه ، وحدثتنى نفسى بأن للانكليز مستعمرات لا تغرب عنها الشمس ، وأنهم مفطورون على اقتحام الأخطار ، وعلى السفر فى البحار ، والتنقل فى البرارى ، والتوغل فى المهامه ، والتوقل فى الجبال . وإذا بلسانى يندفع فيقول من حيث لا أشعر :

لقد سافرت يا سيدى . . . وسافرت سفراً بعيداً . . . ولم يكن . . . سعيداً . . . . .

وهنا بدت على وجوه الحاضرات علائم الارتياح لقولى ، فتشجعت ، وقلت له :

إنك لا قيت تعباً ، وتجشمت مشقة ! . . . كان سفراً بعيداً . حللت فى البلد النائى محلا رفيعاً ... أحرزت فى آخر الأمر ثروة طائلة ... أوه يا عزيزى ... لقد كنت فى الهند ... !!

أليس كذلك . . ؟ ثم غرقت السفينة ، فضاعت كل أموالك .

وهنا زاد القوم إيماناً وزدت تضليلا . وقد كان ذلك من ضلال الشباب فاتركنى يا خبيث .

* * *

وأنا أقسم بالله أنه لم يحصل شىء سوى جس النبض ، ولم أقع فى محظور لا يرضاه الشرع ، بل كان شيطان الشباب كله فتنة ، وكله إغراء وطيش ، دون أن يكون وراء ذلك خطيئة تدعو إلى الاستغفار ، والله على ما أقول شهيد ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

* * *

وإلى هنا أمسك عن الكلام ، وعاد إلى الاتابة والاستغفار .

فأسرعت بالخروج من بين يديه ، وجلست إلى مكتبى لتسطير هذه الذكريات الطريفة قبل أن يذهب شبحها ، أو تضيع كلماتها . ولعل شيخ العروبة لا يغضب على فتى العروبة ، ولا على صديقه .